





بقلم : د. نبيل فاروق
رسوم : عبد الشافي سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقي بالفجالة - القاهرة - ت ٥٩٠٨٤٤٣



تناوَلَ (كتَاكيتو) طعامَ الإفْطارِ معَ إخْوَتِه ، في الصَّباحِ الْباكرِ ، وخرجَ ليلعَبَ ويلْهُوَ في الْغَابةِ ، وهو يقولُ لنفْسه في فَرَحٍ وسعادة :

ـ كَمْ أُحِبُّ أيَّامَ الإجَازَات ، حتَّى ألْعَبَ مع أصْدقائي (فرفورٌ) و (نَسُّور) و (زحْلوفَة) .

اتَّجَهَ في الْبدايَةِ إلى صديقِه (فرفور) ، وقال لهُ في مَرَحٍ :

ـ صباحَ الْخَيْرِ يا (فرفورُ) . . ما رأْيُكَ لو لَعِبْنا لُعْبَةَ الاخْتِباء ، و . . .

قاطَعَهُ (فرفورٌ) في لَهْفَة :

ـ آسِفٌ يا (كتَاكيتو) . . أنا أسْتعِدُّ لحضورِ حفْلِ الْمُطْرِبِ (بَلاَبِيلُو) .

قال (كتَاكيتو) في دَهْشَة :

ـ حفْلِ (بَلاَبِيلُو) ؟! . . هل تُوجَدُ حفَلاتٌ في الصَّبَاحِ الباكرِ هكذا ؟

أجابه (فرفورٌ) ، وهو يَجْرِي للَّحاق بالْحفْلِ :

ـ كلُّ حفلات الْبُلْبلِ (بَلاَبِيلُو) تُقامُ في الصَّباحِ الْباكرِ ، فهو مُطْرِبٌ نشيطٌ ،



يَنامُ مُبَكِّرًا ، وَيَسْتَيْقِظُ مُبَكِّرًا .

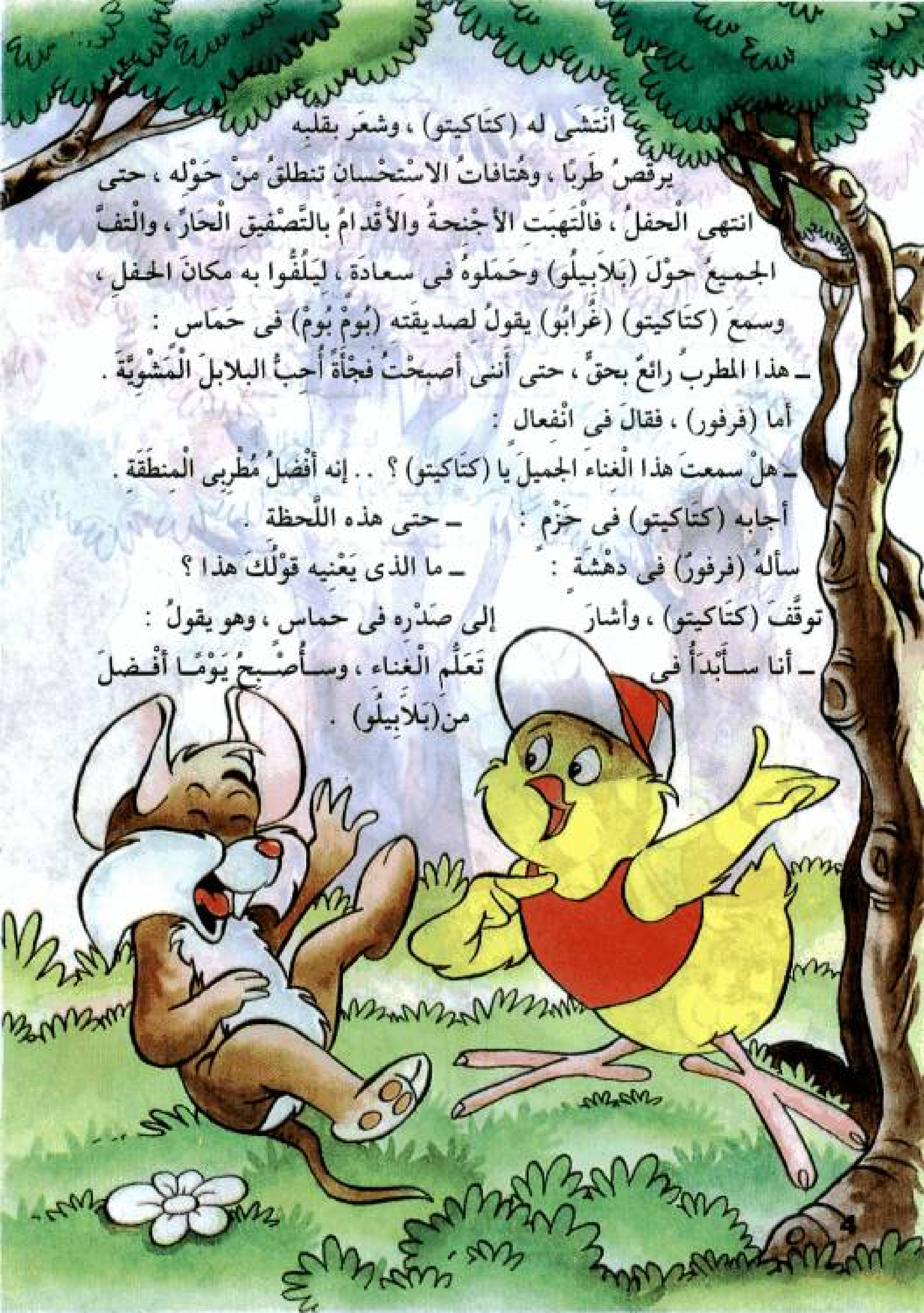
جَرَى (كَتَاكِيتو) خَلْفَهُ ، وهو يَقولُ فى لَهْفَة :

ـ انْتَظِر يا (فرفور) . . سأَحْضُرُ معكَ حفْلَ (بَلاَبِيلُو) .

كان مكانُ الْحفْلِ مُزْدحمًا بشدَّة ، وكان الجميعُ هناكَ . . الدِّيكُ (كوكو) و (نسُّور) وحتى (بُومْ بُومْ) و (غُرابُو) ، وعندما ظهرَ (بلاَبِيلُو) ، انْفجرَ الجميعُ بالتَّصْفيق ، وسَمِعهمْ (كتَاكِيتو) يهتفون:

ـ ما أَجْمَلَهُ ! . . يا لَوَسَامَتِه ! . . إنه أفْضلُ مُطْرِبٍ فى الغابةِ كُلِّها .

شَكرَهمْ (بَلاَبِيلُو) فى حرارةٍ ، ثم انْطلقَ يُغَنِّى بصوْتٍ صَدَّاحٍ جميلٍ ،



انْتَشَى له (كتَاكيتو) ، وشعَر بقلبِه يرقصُ طَرَبًا ، وهُتافاتُ الاسْتحْسانِ تنطلقُ منْ حَوْلِه ، حتى انتهى الْحفلُ ، فالْتَهبَتِ الأَجْنحةُ والأَقْدامُ بالتَّصْفيقِ الْحَارِّ ، والْتفَّ الجميعُ حوْلَ (بَلابِيلُو) وحَمَلوهُ فى سعادَة ، لِيَلُفُّوا به مكانَ الحفلِ ، وسمعَ (كتَاكيتو) (غُرابُو) يقولُ لصديقَته (بُومْ بُومْ) فى حَمَاس :

ـ هذا المطربُ رائعٌ بحقٍّ ، حتى أَننى أصبحْتُ فجْأَةً أُحِبُّ البلابلَ الْمَشْوِيَّةَ .

أما (فرفور) ، فقالَ فى انْفعال :

ـ هلْ سمعتَ هذا الْغِناءَ الجميلَ يا (كتَاكيتو) ؟ . . إنه أفْضلُ مُطْرِبى الْمنطَقَة .

أجابه (كتَاكيتو) فى حَزْم : ـ حتى هذه اللَّحظة .

سألهُ (فرفورٌ) فى دهْشَة : ـ ما الذى يَعْنيه قوْلُكَ هذا ؟

توقَّفَ (كتَاكيتو) ، وأشارَ إلى صَدْره فى حماس ، وهو يقولُ :

ـ أنا سأَبْدأُ فى تَعَلُّمِ الْغناء ، وسأُصْبِحُ يَوْمًا أفْضلَ من (بَلابِيلُو) .



هتف (فرفورٌ) : ـ أنت ؟!

ثم انفجرَ ضاحكًا ، حتى أنّه سقطَ أرْضًا ، وراحَ يتلوّى ضحكًا ، فقالَ (كتَاكيتو) فى غضب : ـ هلْ تعْتقدُ أنّنى لا أصْلُحُ لأنْ أُصْبحَ مُطْربًا ؟

مسحَ (فرفورٌ) دُموعَ الضّحك ، وهو يُجيبُ :

ـ صوتُكَ لا يَصْلُحُ للطَّرَبِ بالتَّأكيدِ ، إلا لوْ غنّيْتَ فى أحدِ أفْلامِ الرُّعْبِ .

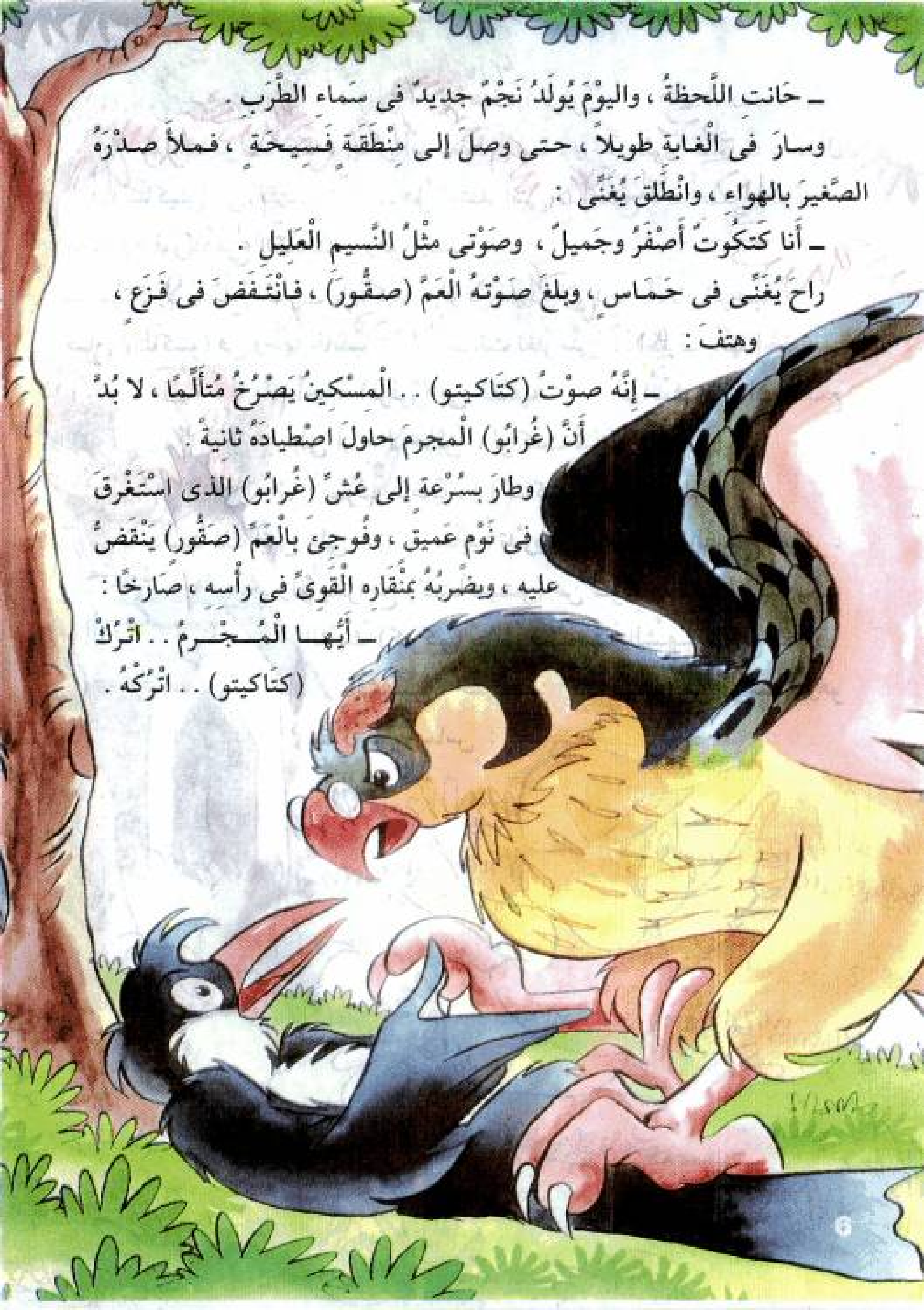
صاح (كتَاكيتو) فى وجْهه غاضبًا : ـ أنتَ تغارُ منّى . . اعْترفْ بأنّها الحقيقةُ .

أجابه (فرفورٌ) فى غضب : ـ الْمفْروضُ أنْ تسْتمعَ إلى آراءِ الآخرينَ ، لوْ كنتَ تسْعَى للنّجاحِ . .

ثم انْصرفَ غاضبًا ، و (كتَاكيتو) يصْرخُ خلْفَه :

ـ سأثْبتُ لكَ أنّنى على حَقّ . . سأبْدأُ تدْريباتِ الْغناءِ فى الصّباحِ الباكرِ .

ولَمْ يتراجَعْ (كتَاكيتو) عن قوْلِه هذا أبدًا ، فلمْ يَكدِ الدّيكُ (كوكو) يُطْلِقُ صيْحتَهُ الشّهيرةَ ، مع شُروقِ الشمسِ ، حتى قفزَ (كتَاكيتو) مِنْ فراشه ، وهو يقولُ فى حماسٍ :



ـ حَانتِ اللَّحظةُ ، واليوْمَ يُولَدُ نَجْمٌ جديدٌ فى سَماء الطَّرَبِ .

وسارَ فى الْغابةِ طويلاً ، حتى وصلَ إلى مَنْطَقةٍ فَسِيحَةٍ ، فملأَ صدْرَهُ الصَّغيرَ بالهواء ، وانْطَلَقَ يُغَنِّى :

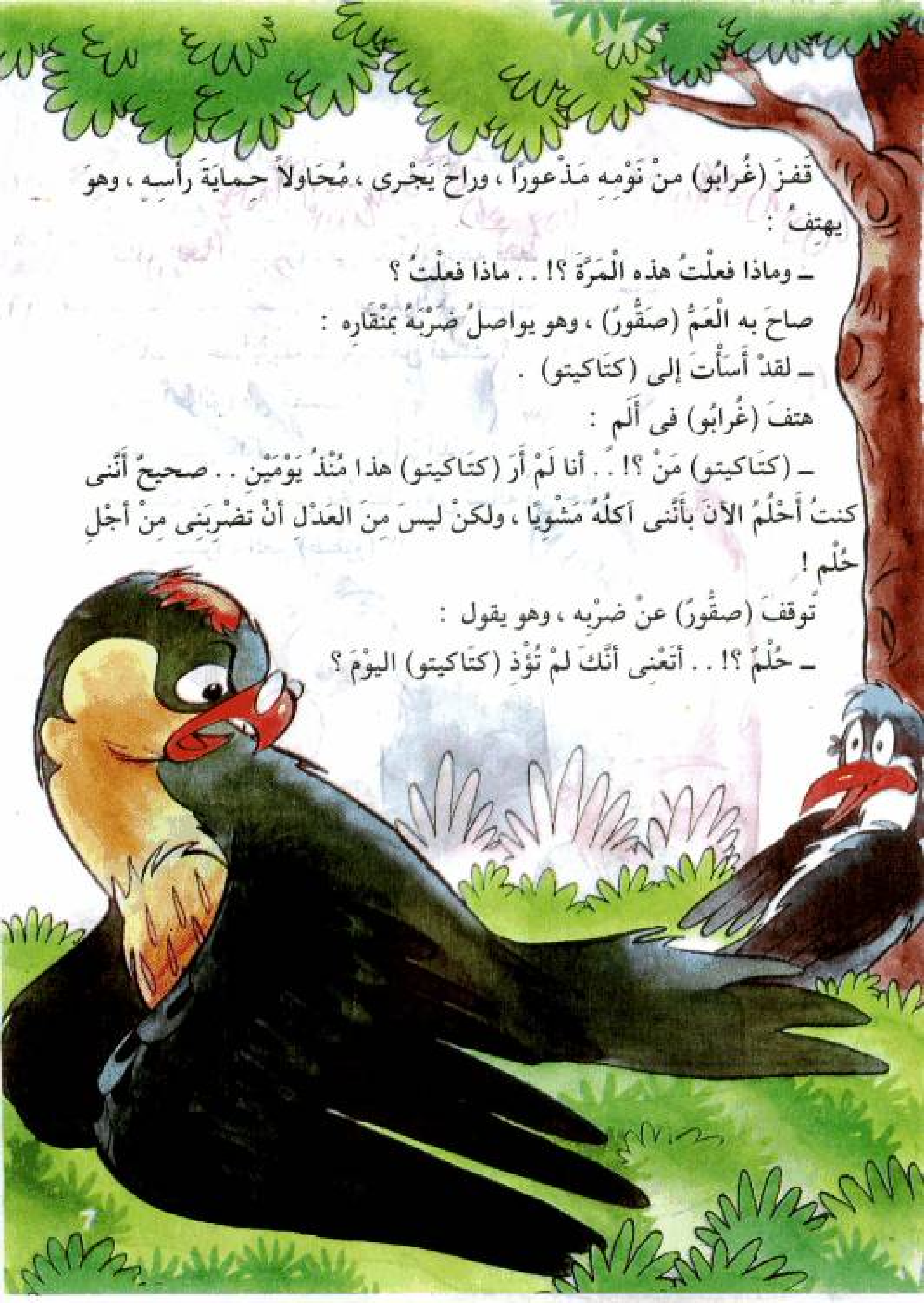
ـ أنَا كتكُوتٌ أَصْفَرُ وجَميلٌ ، وصَوْتِى مثْلُ النَّسيم الْعَلِيلِ .

راحَ يُغَنِّى فى حَماسٍ ، وبلغَ صَوْتَهُ الْعَمَّ (صقُّورَ) ، فانْتَفضَ فى فَزَعٍ ، وهتفَ :

ـ إنَّهُ صوْتُ (كتَاكيتو) .. الْمِسْكينُ يَصْرُخُ مُتألِّمًا ، لا بُدَّ أَنَّ (غُرابُو) الْمجرمَ حاولَ اصْطيادَهُ ثانيةً .

وطارَ بسُرْعةٍ إلى عُشِّ (غُرابُو) الذى اسْتَغْرقَ فى نَوْمٍ عميقٍ ، وفُوجِئَ بالْعَمِّ (صقُّور) يَنْقَضُّ عليه ، ويضْربُهُ بمنْقَارِه الْقَوىِّ فى رأْسه ، صَارخًا :

ـ أيُّهـا الْمُـجْـرِمُ .. اتْرُكْ (كتَاكيتو) .. اتْرُكْهُ .



قفزَ (غُرابُو) منْ نَوْمِهِ مَذْعوراً ، وراحَ يَجْري ، مُحَاولاً حِمايَةَ رأسِهِ ، وهوَ يهتِفُ :

ـ وماذا فعلْتُ هذه الْمَرَّةَ ؟! . . ماذا فعلْتُ ؟

صاحَ به الْعَمُّ (صَقُّورٌ) ، وهو يواصلُ ضَرْبَهُ بمنْقارِه :

ـ لقدْ أَسأْتَ إلى (كتَاكيتو) .

هتفَ (غُرابُو) في أَلَم :

ـ (كتَاكيتو) مَنْ ؟! . . أنا لَمْ أَرَ (كتَاكيتو) هذا مُنْذُ يوْمَيْنِ . . صحيحٌ أنَّني كنتُ أَحْلُمُ الآنَ بأنَّني آكلُهُ مَشْويًا ، ولكنْ ليسَ مِنَ العَدْلِ أنْ تضْرِبَني مِنْ أجْلِ حُلْم !

توقفَ (صقُّورٌ) عنْ ضرْبِه ، وهو يقول :

ـ حُلْمٌ ؟! . . أتعْنِي أنَّكَ لمْ تُؤْذِ (كتَاكيتو) اليوْمَ ؟



تحسَّسَ (غُرابُو) رَأْسَهُ ، وهو يقولُ غاضبًا :

ـ بالطَّبع . . هلْ تراهُ هُنا ؟

انْتبَهَ الْعَمُّ (صقُّورٌ) ، في هذه اللَّحْظة فقطْ ، إلى أَنَّ صُراخَ (كتاكيتو) مُسْتمِرٌ ، فطارَ نحْوَ مَصْدَرِه ، وهو يقولُ في صرامَةٍ :

ـ إيَّاكَ أنْ تحْلُمَ بأَكْلِه ثانيةً . . هلْ فهمْتَ ؟

صاح (غُرابُو) في غضب :

ـ هذا ليسَ عَدْلاً . . ليْسَ عَدْلاً أبدًا .

خرجَتْ (بُومْ بُومْ) مِن مَخْبَئِها ، وهيَ تسألُهُ في حَذَرٍ :

ـ هلِ انْصرَفَ الْعَمُّ (صقُّورٌ) ؟!



صرخَ فيها (غُرابُو) :

ـ لقد اختَفيْت كالمُعْتَاد أَيَّتُها الجَبَانَةُ ، وتركْتِنى أُواجِهُهُ وحْدِى .

تَنَحْنَحَتْ (بُومْ بُومْ) ، وهى تقولُ :

ـ لا تنْظُرْ إلى الأَمْـرِ مِنْ هذه الزَّاوِيَةِ . . إنَّنى فـقطْ لا أُحبُّ التَّـدَخُّلَ فى الأَحاديثِ الشَّخْصِيَّة .

رَمَقَها (غُرابُو) بِنظْرةِ غضب ، قبلَ أنْ يطيرَ ، قائلاً :

ـ ليسَ لدىَّ وقتٌ لمناقَشَتكِ الآنَ . . سأرَى ماذا أصابَ كتكُوتى الصغيرَ الْمشوِىَّ . . أعْنى الذى أتَمنَّى أنْ يُصبحَ مشويًا ، ثم أعودُ على الْفَوْرِ .

كـانَ الْعَمُّ (صـقُّـورُ) قـدْ بلغَ مَـوْضعَ (كـتـاكـيـتـو) ، فى هذه اللَّحْظةِ ، وهبطَ اليْه ، قائلاً فى قلَق وتوتُّر :

ـ مـاذا حـدثَ يا (كـتـاكـيـتـو) ؟ . . لماذا تصْرُخُ هكذا ؟



هتفَ (كتَاكيتو) في غضَب :

ـ أَصْرُخُ ؟! . إنَّني أَتدرَّبُ على الْغِناء يا عَمُّ (صقُّور) .

قال عَمُّ (صقُّور) في دَهْشَة :

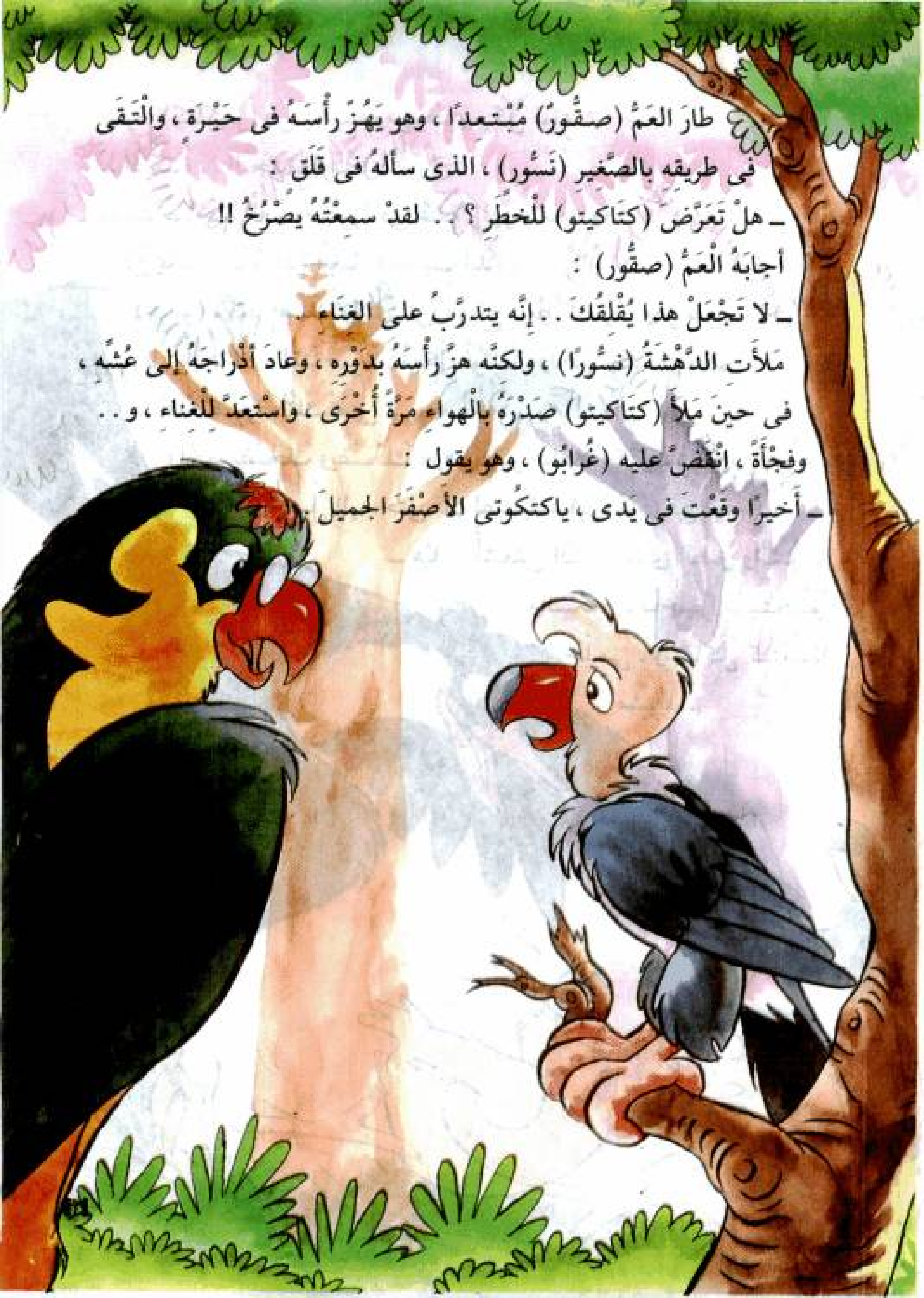
ـ عَلَى الْغنَاء ؟!

حاولَ أنْ يستَوْعِبَ الأَمْرَ ، وأَنْ يَرْبطَ ما بَيْن الصَّرخاتِ التي يُطْلِقُها (كتَاكيتو) ، ومَعْلُومَاته السَّابِقة عنِ الْغناءِ والطَّرَبِ ، ولكنَّهُ عجزَ عنْ هذا ، فهزَّ رأْسَهُ ، قائلاً :

ـ لا يُمْكنُنِي فَـهْمُ هذا الْغناء الحـديثِ ، ولكنَّني أُحَـذِّرُكَ ، لو واصلْتَ الصُّراخَ على هذا النحوِ ، لَنْ يُمكنَني مَعْرِفةَ متى تتعرَّضُ للْخَطَرِ .

قالَ (كتَاكيتو) في عِنادٍ :

ـ فلْيكُنْ .



طارَ العَمُّ (صقُّور) مُبْتعِداً ، وهو يَهُزّ رأْسَهُ فى حَيْرَةٍ ، والْتَقى فى طريقِه بالصَّغير (نَسُّور) ، الذى سألهُ فى قَلَقٍ :

ـ هلْ تَعَرَّضَ (كتاكيتو) للْخطَرِ ؟ . . لقدْ سمِعْتُهُ يصْرُخُ !!

أجابَهُ الْعَمُّ (صقُّور) :

ـ لا تَجْعَلْ هذا يُقْلِقكَ . . إنَّه يتدرَّبُ على الغِنَاء . .

مَلأَت الدَّهْشَةُ (نسُّورًا) ، ولكنَّه هزَّ رأْسَهُ بدَوْره ، وعادَ أدْراجَهُ إلى عُشِّه ، فى حينَ ملأَ (كتاكيتو) صَدْرَهُ بالْهواءِ مرَّةً أُخْرَى ، واسْتعدَّ للْغناءِ ، و . .

وفجْأَةً ، انْقضَّ عليه (غُرابُو) ، وهو يقول :

ـ أَخيرًا وقعْتَ فى يدى ، ياكتكوتى الأصْفرَ الجميلَ . .

صرخَ (كتاكيتو) فى رُعْبٍ، وهو يَجْرِى بكُلِّ قوَّتِهِ :

ـ النَّجْدَةَ . . النَّجْدَةَ يا عَمُّ (صقُّور) .

بَلَغَت صرْخَتُهُ الْعمَّ (صقُّور) فى عُشِّهِ، فهزَّ رأْسَهُ، وقالَ :

ـ لَنْ يمكنَنِى فَهْمُ هذا الْغِناء الحديثِ أبدًا .

أَما (غُرابو)، فقدْ أمسكَ (كتَاكيتو)، وراحَ يرْبِطُ منْقَارَهُ، وهو يقولُ ساخِرًا :

ـ هل رأْيتَ ؟ . . لقدْ صرَخْتَ بكلِّ قُوَّتكَ، ولكنَّ أَحدًا لمْ يَهْتَمَّ بك . . لقدْ تصوَّرُوا أنَّكَ تُغَنِّى .

وأَخذَ يضْحَكُ ويضْحَكُ، وهو يطيرُ حاملاً (كتَاكيتو) إلى عُشِّهِ، ولمْ يكدْ يَصِلُ إليه حتى قال لصديقَته (بُومْ بُومْ) فى لَهْفَة :

ـ هَيَّا . . أَشْعِلى النَّارَ وأَعدِّى الطَّبَقَ والشَّوْكَةَ والسِّكِّينَ، فأخيرًا سَيتحقَّقُ حُلْمِى، وسآكُلُ كتكُوتًا مَشْويًا .

سألتهُ (بُومْ بُومْ) فى خَوْف :

ـ ألاَ تَخْشَى أنْ يَصْرُخَ ، فيأْتِىَ (صقُورُ) إلى هُنا ، ويضْرِبَنا .

ضَحِكَ (غُرابُو) ، قائلاً :

ـ لا أَحَدَ سيأْتِى لِصُرَاخِهِ . . انْظُرِى .

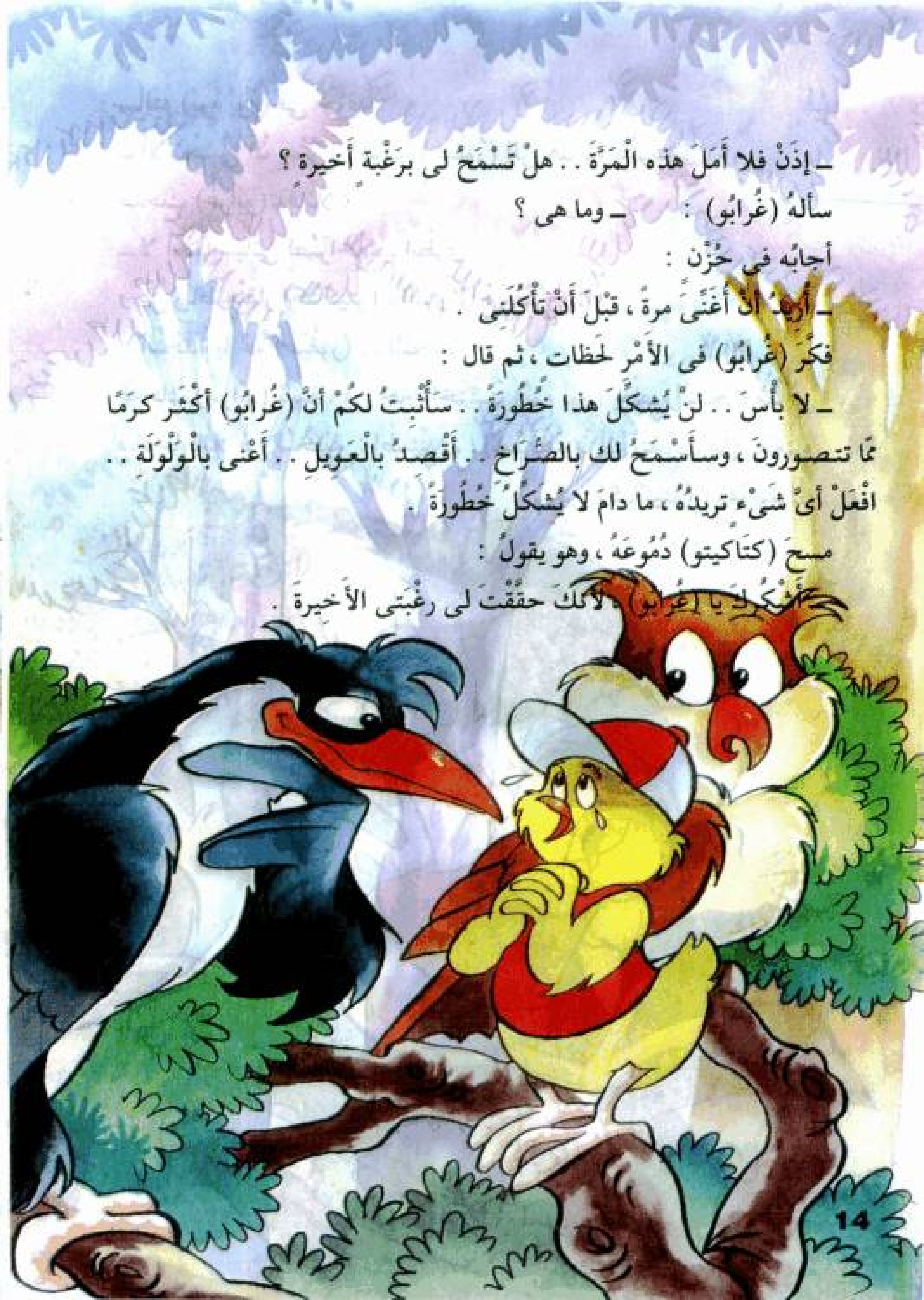
وحلَّ رِبَاطَ مِنْقَارِ (كتَاكيتو) ، الذى راحَ يصْرُخُ :

ـ النَّجْدَةَ يا عَمُّ (صقُور) . . النَّجْدَةَ .

ضَحِكَ (غُرابُو) ثانيةً ، فى حينَ اخْتَفَتْ (بُومْ بُومْ) خلفَ الشَّجرةِ مَذْعُورَةً ، فناداها قائلاً فى سُخْرِيَةٍ : اطْمَئِنِّى . . إنهمْ يظُنُّونَ أنَّه يتدرَّبُ على الْغناءِ . .

بَكى (كتَاكيتو) ، وهوَ يقولُ :





ـ إذَنْ فلا أَمَلَ هذه الْمرَّةَ . . هلْ تَسْمَحُ لى برَغْبةٍ أَخيرة ؟

سألهُ (غُرابُو) : ـ وما هى ؟

أجابَه فى حُزْن :

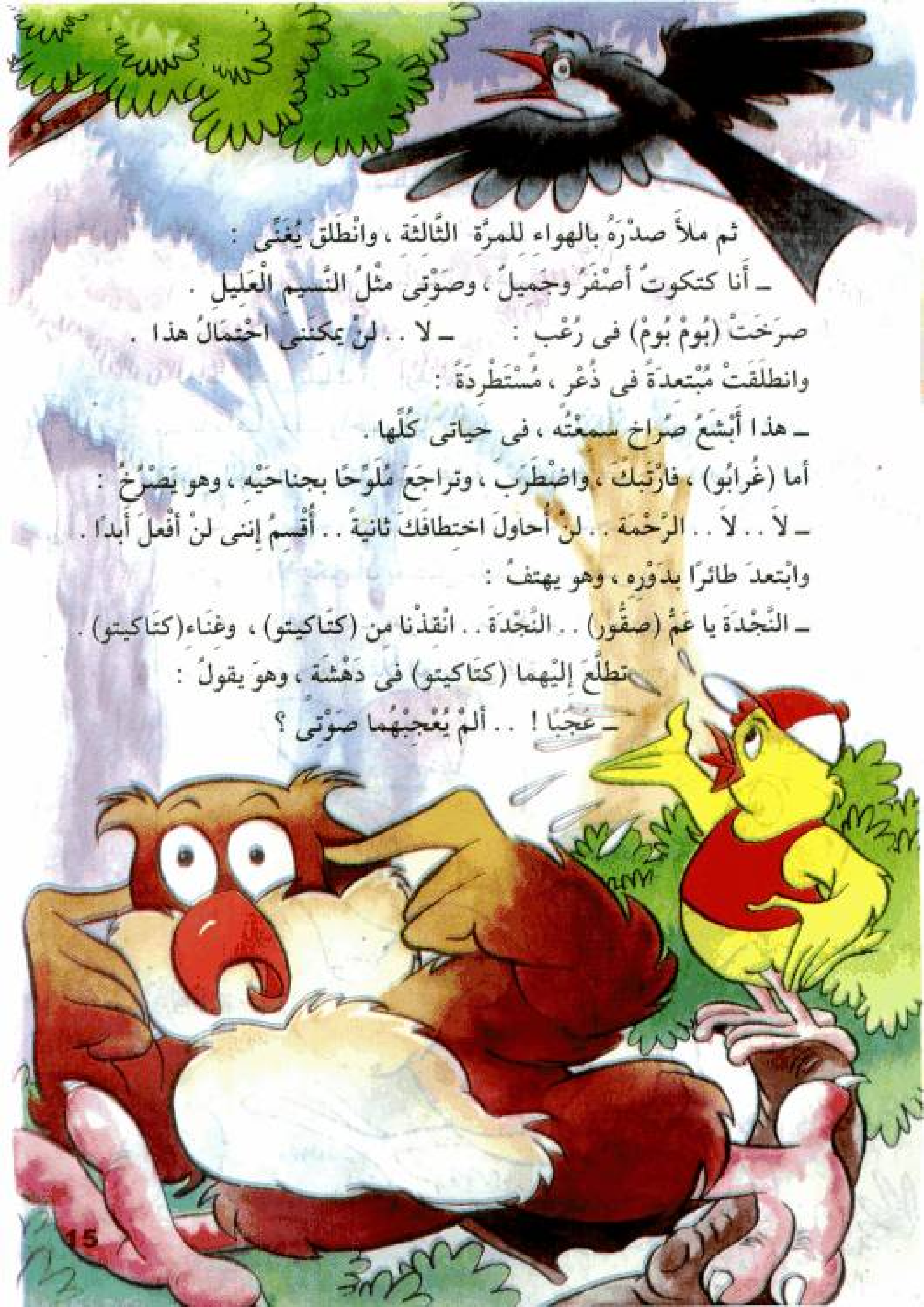
ـ أُرِيدُ أنْ أُغَنِّيَ مرةً ، قبْلَ أنْ تأكُلَنى .

فكَّرَ (غُرابُو) فى الأَمْرِ لحَظات ، ثم قال :

ـ لا بأْسَ . . لنْ يُشكِّلَ هذا خُطُورةً . . سأُثْبِتُ لكُمْ أنَّ (غُرابُو) أكْثَر كرَمًا مِمَّا تتصورونَ ، وسأَسْمَحُ لك بِالصُّراخِ . . أَقْصِدُ بِالْعَويلِ . . أَغْنى بِالْوَلْوَلَةِ . . افْعَلْ أيَّ شَيْءٍ تريدُهُ ، ما دامَ لا يُشَكِّلُ خُطُورَةً .

مسحَ (كتَاكيتو) دُمُوعَهُ ، وهو يقولُ :

ـ أَشْكُرُكَ يا (غُرابُو) ، لأنكَ حقَّقْتَ لى رغْبتى الأَخيرة .



ثم ملأ صدْرَهُ بالهواءِ للمرَّةِ الثَّالثَةِ ، وانْطَلقَ يُغَنِّى :

ـ أَنا كتكوتٌ أصْفَرُ وجَميلٌ ، وصَوْتِى مثْلُ النَّسيم الْعَليلِ .

صرَخَتْ (بُومْ بُومْ) فى رُعْب : ـ لا . . لنْ يمكننى احْتمَالُ هذا .

وانطلَقتْ مُبْتعدَةً فى ذُعْر ، مُسْتَطْرِدَةً :

ـ هذا أَبْشَعُ صُراخ سمعْتُه ، فى حياتى كُلِّها .

أما (غُرابُو) ، فارْتَبكَ ، واضْطرَبَ ، وتراجعَ مُلَوِّحًا بجناحَيْه ، وهو يَصْرُخُ :

ـ لاَ . . لاَ . . الرَّحْمَة . . لنْ أُحاولَ اختِطافَكَ ثانيةً . . أُقْسِمُ إنِى لنْ أفْعلَ أبدًا .

وابْتعدَ طائرًا بدَوْرِه ، وهو يهتفُ :

ـ النَّجْدَةَ يا عَمُّ (صقُّور) . . النَّجْدَةَ . . انْقذْنا من (كتَاكيتو) ، وغنَاء (كتَاكيتو) .

تطلَّعَ إلَيْهما (كتَاكيتو) فى دَهْشَة ، وهوَ يقولُ :

ـ عَجَبًا ! . . ألمْ يُعْجِبْهُما صَوْتِى ؟



وأسْرَعَ يهْبطُ مِن عُشِّ (غُرابُو) ، ويَجْرِى

عَائداً إلى منْزِلِه ، وفى الطَّرِيقِ ، الْتـقَى بـ (زَحْلُوفَـةَ) ، وهِىَ تسيرُ نحوَ الْغابة ، فسَألها فى دَهْشَةٍ :

ـ إلى أيْنَ يا (زَحْلُوفَةُ) ؟

أجابَتْهُ وهى تَلْهَثُ فى إرْهَاق :

ـ أنا ذَاهِبةٌ لحضورِ حَفْلِ (بَلاَبِيلُو) . . يقولونَ إنَّهُ سَيُقِيمُ حفْلاً هنا .

تطلَّعَ إلَيْها (كتَاكيتو) فى دَهْشَة ، ثم انْفَجَرَ ضَاحِكًا ، وهوَ يواصِلُ طرِيقَهُ إلى مَنْزِلِه ، وقدْ أدْرَكَ أنَّ المَوْهِبَـةَ منْحـةٌ منَ الله (سُبْـحَانَهُ وتعالى) ، ولا يُمكِنُ أنْ يحصُلَ عليْها أىُّ شخْص . .

أدْرَكَ هذا ، وهو يَبْحَثُ عنْ صدِيقِهِ (فرفور) ، ليروِىَ لهُ ما حدثَ مع (غُرابُو) ، وضحكاتُه تملأُ الغابَةَ فى قُوَّةٍ . . وفى مَرَحٍ .

(تـمَّتْ بحَمْدِ الله)